

---

سألني وسألته

(المحلقة الرابعة)

للدكتور حامد طاهر

---

سألته :

— ماذا فعلت الأسرة

بعد وفاة الموالد ؟

— ظلت متماسكة ،

بل إنها أزدادت تماسكًا بفضل حرص الأم

على وحدة الأبناء ، ولملمة المؤخذاع ..

— وما الذي حدث عقب وفاة الأم ؟

— أوه .. بدأ التفكك ،

وظهرت المروح المفردية ،

وراحت كل زوجة ابن تطالب باستقلاليتها ..

وفي جلسة هامة

اتفق الجميع على بيع شقة الأسرة ،

وحصول كل منهم على نصيبة ..

---

سألني :

— هل تتتابع برامج حياة الحيوانات ؟

— أجل .. وبكل شغف

— لكن بماذا تستفيد منها غير المتعة ؟

— الكثير من الحقائق التي تتعكس على حياة البشر

— مثل ماذا ؟

— كل وحش له فرائس ، وأعداء ..

فالمأسد يصطاد المثيران ويأكلها

ثم تأتي المضباع لتنهشها من بين أنيابه !

والمتمساح يطبق فكيه على الغزلان في النهر

ثم يأتي النمر فيخرجه من الماء ، ويلتهمه !

ووهكذا يتحقق قدر من العدالة في الغابة

المتي نظرناها بدون نظام :

سأله :

— يشاع دائمًا أن كثرة المأبادع

هي سبب شقاء المأبادعين

فهل هذا صحيح؟

— كلا .. فأنا أعرف عائلات

لم تنجي سوئ بنت واحدة

ومع ذلك ،

ذاقت الأمرّين في تجهيزها للزواج

— كيف

— ظلت تجمع

مستلزمات المبنت : المبوتاجاز ، والمثاجة ،

والشاشة ، وأدوات المطبخ ، والمفرشات ، والملابس..

وهذا ما جعل (الفرج) يتأخر

ما يقرب من أربع سنوات !

سألته :

— لماذا ارتفعت كثيراً أجور الأطباء ؟

— المسألة خاضعة للعرض والمطلب

— يعني .. ٩

— كلما زاد الإقبال على طبيب معين

ووْجَد مَرْضَاهُ يَتَكَاثِرُونَ

رَفِعَ مِنْ أَجْرِهِ

— لِكُنْنِي أَلَا حَظِّي أَنَّ الْمَرْضِيَّ مُسْتَأْءِنُونَ

لَكُنْهُمْ لَا يَجِدُؤُونَ عَلَى الشَّكُوكِ؟!

— وَهُلْ يَمْكُنْ لِلْمَرْبِضِ أَنْ يَشْكُو

وَهُوَ مَمْسَكٌ بِخِيطِ رَفِيعٍ

مِنَ الْأَمْلِ فِي الشَّفَاءِ!

سَأَلَنِي :

— مَاذَا أَفْعَلُ مَعَ الْمَجَارِ

الَّذِي لَا يَحْتَرِمُ مُشَاعِرَ جِيرَانِهِ؟

— تطلب منه بهدوء

— فإذا لم يستجب؟

— تجعل زوجتك تتحدث مع زوجته

— فعلت ذلك، ولم تحدث أي نتيجة!

— تقول لأبنائك يخاطبون أبناءه؟

— وهذا أيضًا تم بدون أثر

— تعمل له (محضر إزعاج) في المشرطة..

— وهل تظن أن هذا يردعه

— كلا..

سألته

— هل تلاحظ (منادي السيارات) تحت منزلي؟

— أجل، بل وأتابع سلوكه منذ بدأ

— ما رأيك به؟

— كلما حصل من أصحاب السيارات على إكراميات

ازداد طمعه ، وطالب بالمزيد

— لقد أصبح لا يرضي بأقل من خمسة جنيهات؟!

— وسوف يطالب بأكثر من ذلك!

— أليس له رادع؟

— أجل .. في إنشاء جراجات تحت الأرض ،

وتحويل أي خربة غير مبنية .. إلى جراج

والأفضل من هذا وذاك

أن تتخلى عن السيارة ،

وتسيير على قدميك ذاتراً مليه باشمئزاز !

سألني :

— هل تحب البطيخ ؟

— أعشقه ، ولما أستغنى عنه طوال فصل الصيف

— ومتى اشتريت آخر بطيخة ؟

— بالأمس فقط ، وبأربعين جنيها

— كيف وجدتها ؟

— للأسف (طلعتْ قرעה) !

— وماذا فعلت بها؟

— وضعتها في كيس أسود ، وألقيتها مع القمامات

— وهكذا راحت عليك الأربعون جنيها!

— وماذا أفعل للحظ ، الذي يصيب ويخطئ؟!

— لكن ألم يجعلك هذا تحس بالغريب؟

— أحسست به لفترة ،

ثم ذهبت للبائع ورجوته أن ينتقى لي واحدة أفضل

— وهل فعل؟

— وعدنى خيرا

وعموماً ماذا أفعل أنا مع الإدمان؟!

سألته :

— هل يمكن أن أن تقول لي رأيك في حقوق الإنسان؟

— هل تريده للدعائية أم بصرامة؟

— أريد المصارحة

— هي (سبوبة) نشأت ، وتطورت ،

بل وتضخم في الأمم المتحدة

وأصبح لها موظفون يتقادرون أعلى المرتبات

ومتطوعون يتلقون العديد من المساعدات

وحيث يجتمعون يشجبون ويدينون البلاد الصغيرة

ولما يجرؤون على الاقتراب من الدول الكبرى !

— يعني هذا أنك لا ترى لها إيجابيات؟

— يمكن أن تكون لها إيجابيات

إذا ما ذهب أعضاؤها بأنفسهم

إلى أماكن المظلومين والمهمشين

في كل أنحاء العالم ،

وتحملوا دون ما يقع عليهم بالفعل ..